

غزّة.. الصغم منك..!

في مستهل عام هجري جديد تتطاحن الآمال
بالآلام، وتمتزج تهنئة العام بشاشات مائية مخضبة
بالدماء.

كل عام وأمتنا الإسلامية أكثر سلاماً.. أكثر عزاً..
أكثر إيماناً، كل عام وأمتنا الإسلامية تستعيد وعيها..
وقلوبنا أكثر وحدة.. وبلادنا محاطة بالقلوب والصدور،
كل عام ودماؤنا محقونة من غير هدر، كل عام وغزّة
قد صفحت عن أكثر من مليار مسلم عجزوا أن
يأتلّفوا.. أن يصدّوا.. أن يدفعوا عن المساجد
العدوان.

غزّة القلوب.. جرحك مازال ينزف.. من الأطفال
والنساء والشيوخ من المساجد والمدارس والبيوت، من
كل بقعة ما زال ينزف.. ونحن نلحق صديد الجراح..!

ماذا سنقول يا صلاح الدين..؟ ماذا سنقول يا بن
الوليد..؟ ماذا سنقول يا بن الخطاب..؟ ماذا سنقول
يا رسول الله..؟ يا شفيعنا عند الله..؟ لمن تركنا

القدس..؟ لمن تركنا الأقصى..؟ بَمَ سنعتذر إليك يا
الله..؟

أهل غزّة.. قدّموا الشهداء.. قدّموا الأشلاء، فدوا
إيمانهم بسفك الدماء، وصبروا، وصمدوا، ها هم أولاء
استطاعوا أن يتصدّروا وسائل الإعلام باللون الأحمر،
وهو أحب الألوان إلى أطفالنا، وهو لهم رمز للذعر..
والأسى.. والذكريات التي لا تنسى..!

هل ترانا يا غزّة سننسى..؟ وهل تراك يا غزّة
ستنسى..؟ وهل ينسى المرء يوماً قدماً داست
جبهته..؟ انتهكت حرمة..؟ استباح دم أطفاله..؟

إلى أين نمضي وصهيون

في الغيِّ سافر ؟

إلى أين والصمت ملّ

وضاقت وتاقت

إلى النار كل الفصائل..؟

متى نستحم بعطر المروءة..؟

من منا يستطيع أن يقدم طفلاً كزغب القطا قد
لُمّت قطع جسده المهترئة تحت الركام على قطعة من
القماش المضرّج بروائح الدم والرماد ليقطن في
ثلاجات الموتى بضع ساعات، إلى أن يواريه تراب

غزّة..؟ من منا تحمل جنيناً ليموت شهيداً..؟ من منا يقدر على كل ذلك وما زال في القلب كثير من الأمراض..؟

سقى الله أيامك يا محمد الدرّة..؟ فقد فتحوا بك الباب على مصراعيه لعصافير الجنة..!

تساءلت كثيراً.. أيُّ صفوة منحتم رتبة الشهادة..؟ والله ما كلهم نالوا الجنة بطول سجود أو كثرة علم، نالوها بصدق عزيمة وصدق عقيدة.

وقفنا جميعاً لتعلّم من غزّة الصمود، والصبر...، وصدق العقيدة.

غزّة.. لا تأسي على أبنائك، ولنبيك على أوهامنا، فلهم الجنة.. ولنا الخضوع، لهم الصمود.. ولنا الخنوع، لهم مآثرة العزّ.. ولنا وصمة العار إلى يوم الدين.

كثيرون هم الذين تفاعلوا وتأثروا في الأيام الأولى، ثم عادوا لحياتهم الطبيعية وكأنّ الأمد طال عليهم فأسقطوا عن أنفسهم حتى عبء الألم والمشاركة الوجدانية بحجة أن القلوب تعبت من رؤية الدماء، لأجل هذا علينا أن نتعلّم الصمود، لأجل هذا علينا أن نثبت بالعقيدة.

نبراً إليك ربنا بالدعاء، نبراً إليك بقلوب جاهدت

ما بين الخوف والرجاء، نبراً إليك بعيون ما هنأت
 بالنوم، ولا نامت أعين الجبناء، نبراً إليك ربنا بتمني
 الشهادة، في كل يوم نكبر فيه أطفالنا ليكونوا جنداً
 للوطن والإسلام، في كل ساعة نغرس فيها الوعي
 لطلابنا ليكونوا رمزاً للإسلام، في كل لحظة نحسّن
 فيها أخلاقنا لنتحق بزمرة أهل الإسلام.

لن تثبط همتنا، فبوادر النصر آتية بإذن الله، لكنّ
 الله يمحصّ القلوب، فنسأل الله عزّ وجلّ أن يحقّق
 الحقّ ويخرج من بيننا من مرّ بين الكلمات العابرة..

مشوارنا لم ينته.. ودماؤهم لن تنضب، فكل ليمونة
 ستجب طفلاً، ومحال أن ينتهي الليمون..!

١ / محرم / ١٤٣٠ هجري

